الدرس ٢: قضايا التداولية ومفاهيمها العلمية: مارس٢٠٢٠

د. باديس لهويمل قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر –بسكرة.

تضم التّداولية مجموعة من المفاهيم الإجرائية والقضايا، تمكنها من معالجة اللغة في سياقات استعمالها المختلفة، ولذلك أولى علماء اللّسانيات هذه القضايا عناية كبيرة في أبحاثهم اللغوية، لكونها تُسهم في كشف المعنى بأدقّ صورة ممكنة، وأكثرها ضبطا(أثناء الاستعمال).

ويمكن أن نستشّف بعضا من هذه القضايا في التعريف الذي قدمه الباحث "صلاح إسماعيل" للتداولية حيث حاول استخلاص مفهوم للتّداولية من خلال جوانبها المكوّنة لها يقول:«علم الاستعمال إذن دراسة لغوية تركّز على المستعملين للغة، وسياق استعمالها في عملية التّفسير اللغوي، بجوانبها المتنوعة، وينقسم هذا العلم إلى عدة فروع، يبحث الفرع الأول: كيف يحدّد السّياق المعنى القضوي الواحد بالنسبة لجملة في مناسبة معينة لاستعمال هذه الجملة، ونظرية الفعل الكلامي speech theory هي الفرع الثاني من علم الاستعمال،والفرع الثالث من علم الاستعمال(...)هو نظريّة التخاطب conversation theory of، أو نظرية الاقتضاء theory of implicature»[١].

فالتداولية علم تواصلي جديد يقوم على مجموعة من المفاهيم الإجرائية، يكاد يتّفق الباحثون على أنّ أهمها أربعة مفاهيم (جوانب، آليات) هي: أفعال الكلام les actes de langages، ومتضمنات القول les implicites والاستلزام الحواريl'implication conversationnelle ، والاشاريات Deicies[٢] فضلا عن جوانب أخرى تعدّ من صميم البحث التداولي، مثل نظريّة الملاءمة théorie pertinence والقصديّة intentionalistic والسّياقcontexte، والحجاج largumentation إلاّ أنّني سأكتفي بعرض الأهم منها ممّا له علاقة بالبحث فقط.

---

[١] صلاح إسماعيل عبد الحق: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس،الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، (د ط)،٢٠٠٥، ص٧٧، ٧٨.

[٢] ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٣٠-٤٥.

أ-**نظرية الأفعال الكلاميّة(les Actes de parole)**: يقصد بالفعل اللّغوي أنّ التّحدث بلغة ما يعني تحقيق فعل لغوي أو أكثر بمجرد التلفظ بألفاظ تلك اللغة بمعنى« أنّ كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يُعدّ نشاطا مادّيا نحويا، يتوسّل أفعالا قولية Acte locutiores لتحقيق أغراض إنجازية Actes illocutiores (...) غايات تأثيرية Actes perlocutoirs تضفي ردود فعل المتلقي»[٣].

وتستلهم هذه النّظرية مقولاتها من عالم الأنثروبولوجيا الاجتماعي "مالينوفسكي" الذي حاول معالجة اللغة في علاقتها بالمجتمع، حينما كان يدرس لهجات الأقوام البدائية ولغاتها فوصل إلى النّتيجة التّالية: «أنّ اللغة في استخداماتها البدائية تقوم بدور حلقة في سلسلة الأنشطة الإنسانية المتآلفة باعتبارها جزءا من السلوك الإنساني فهي وسيلة من وسائل الفعل وليست أداة للتأمل»[٤].

فانطلاقا من هذه الوظيفة، وبتأثير من "فتجنشتاين" l.wittgenstein وأفكاره استمدّ "جون لانجشو أوستين"، بذور نظريّة أفعال الكلام ومقوّمات وجودها، في محاضراته التي ألقاها في أوكسفورد oxfod مابين سنتي(١٩٥٢،١٩٥٤) ومحاضرات أخرى ألقاها في هارفارد سنة ١٩٥٥، ونشرت بعد وفاته بعنوان "كيف نفعل الأشياء بالكلمات؟(how to do things with word) [٥]. وقد كانت محاضرات "أوستين" ردّا على فلاسفة الوضعية المنطقيّة، الذين درجوا على اعتبار وظيفة اللغة وصف وقائع العالم الخارجي وأنّ معيار الحكم على جملة ما هو معيار "الصدق" أو"الكذب"، بالنظر إلى مطابقة الواقع أوعدم مطابقته، فعدَّ "أوستين" هذا الرّأي مغالطة وصفية، ذلك أنّ هناك جملا،«لا تصف ولا تخبر بشيء، ولا تثبت أمرا على وجه الإطلاق، ومن ثمّ فهي لا تدل على تصديق ولا تكذيب، وعلى ذلك فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه»[٦].

---

[٣] نفسه، ص٤٠.

[٤] هدسون: علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عيّاد، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢، ص١٧٣؛ وردة الله بن ضيف الله: دلالة السّياق، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرّمة، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٢٣.

[٥] ينظر: نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص١٨٥.

[٦] جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص١٦.

وبذلك وصل أوستين إلى كون تحليل المناطقة الوضعيّين خاطئ ولا يهتم بالتراكيب في سياقاتها الاستعمالية، ولو حدث ذلك لوجدوا أنّ كثيرا من الجمل التي اعتبروها عبارات وصفية، هي في الحقيقة عبارات إنجازية إذا قيلت في سياق معين، فعندما أقول: «إنّني أتّخذ هذه المرأة لتكون لي زوجة شرعية، في ظروف ملائمة، فإنّني لا أكتب تقريرا عن الزواج، وإنّما أنغمس في الزّواج من قمة الرّأس إلى أخمص القدمين»[٧].

فالفكرة الأساس عند "أوستين" هي وجوب الحكم على الجمل في سياقات استعمالها لا وهي منعزلة، وهي فكرة،كما سبقت الإشارة[٨]، تعود جذورها إلى عالم الأنثروبولوجيا الاجتماعي "مالينوفسكي"، حينما وجد صعوبة في تحليل لغات الشّعوب البدائية بجزر "التروبادور" فدعا إلى دراسة اللغة بألفاظها وتراكيبها في بيئتها أثناء الاستعمال، وعلى أساس ذلك رأى أوستين «أنّ دراسة المعنى يجب أن تبتعد عن التراكيب الجوفاء مثل"الجليد أبيض" بمعزل عن سياقاتها، لأنّ اللّغة عادة، تستخدم داخل سياق الكلام لتأدية كثير من الوظائف، فعندما نتكلم فإنّنا نقدّم اقتراحات ونبذل وعودا ونوجه دعوات ونبدي مطالب ونذكر محظورات وما إلى ذلك، وبالطبع فإننا نستخدم الكلام ذاته في بعض الحالات لتأدية فعل بعينه وخاصة عندما يصبح الكلام هو الفعل ذاته»[٩].

ولذلك اهتم أوستين بدراسة المعنى في سياق الكلام وأثناء الاستعمال، مُميِّزا بين نوعين من المنطوقات كما بيّنا سابقا :

– ***منطوق تقريري***: وظيفته تقرير أو وصف العالم الخارجي ويمكن أن نحكم عليه بالصدق أو الكذب.

---

[٧] صلاح إسماعيل عبد الحق:التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص١٣٨؛ وينظر: جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ص١٣٣.

[٨] ينظر: المذكرة، ص20، ٢١.

[٩] هدسون: علم اللغة الاجتماعي، ص١٣٣؛ وهي الفكرة التي أكّدت عليها الباحثة "أوركيوني" حينما رأت أنّ« الكلام هو أيضا تحقيق لأفعال،فأن تقول هو دون شك تبليغ لغيرك معلومات معيّنة عن الموضوع قيد الكلام ولكنه أيضا إنجاز،بمعنى السّعي في سبيل التأثير على سامعك، وأكثر من ذلك التأثير على محيطك، ومنه فعوض أن نقيم تقابلا بين الكلام والفعل كما جرت العادة فإنّه يستحسن أن نعتبر الكلام هو نفسه شكل من أشكال الفعل» Chatherine Kerbrat-Orichioni :les actes de langage dans le discours, Nathan uninersité, paris, 2001, p:33.

– **منطوق أدائي (إنجازي):** يمكن الحكم عليه بالنجاح أو الفشل ووظيفته إنجاز فعل أو شيء بمجرّد التّلفظ به مثل: التسمية، الوصية، الاعتذار، النصح، الوعد[١٠].

لكنّه سرعان ما اختزل القسمين في صنف واحد، وعدل عن تقسيمه الأول حيث وجد أنّ العبارات المصنفة على أساس كونها وصفية ليست في حقيقتها إلاّ عبارات إنجازيه فعلها الإنجازي لا يظهر في البنية السطحية للجملة والكلام، فجملة من قبيل: السّماء صافية جملة إنجازية غير صريحة، مشتقة من الجملة "أقول إنّ السّماء صافية" وبهذه الطريقة يقدّر فعل القول في كل عبارة وصفية[١١].

قادت هذه الملاحظات "جون أوستين" إلى وضع مفهوم "نظرية الأفعال اللغوية" والتميّيز فيها بين ثلاثة أنواع من الفعل، مثلما سبقت الإشارة إليه؛ الفعل اللّفظي Act locutoire والفعل الإنجازي Act illocutoire، والفعل التّأثيري Act perlocutoire أو الفعل الناتج عن القول،« ويتضمن فعل القول بدوره ثلاثة أفعال لغوية فرعية: "فعلا صوتيا"، و"فعلا تركيبيا"، و"فعلا دلاليا"، ويشكل الفعل الصوتي التّلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معيّنة، والفعل التركيبي تأليف مفردات طبقا للقواعد التركيبيّة للغة معيّنة، والفعل الدلالي استعماله هذه المفردات حسب دلالات وإحالات معيّنة، ويواكب فعل القول بفروعه الثلاثة، فعل الإنجاز المعبِّر عن قصد المتكلِّم من تلفّظه بالعبارة،كأن يخبر أو يسأل أو يعِد أو ينذر أو يوعد، كما يواكبه فعل التّأثير الكلامي أي الأثر الذي يخلِّفه التّلفظ بالعبارة لدى المخاطب كأن يستبشر أو يرعب أو ينفعل أو يطرب أو يغضب»[١٢].

وجّه "أوستين" اهتمامه إلى الفعل الإنجازي(الفعل المتضمن في القول)، بعدّه صلب العملية اللسانية كلّها، لذلك بحث عن الأصناف التي تتفرع عن هذا الفعل، من خلال قياس قوّته الإنجازية la

---

[١٠] ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص١٣٧، ١٣٨؛ وردة الله بن ضيف الله: دلالة السياق، ص٢٢٥.

[١١] ينظر: أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط،(دط)، ١٩٨٩، ص٢٠.

[١٢] ينظر: نفسه، ص٢٠؛ و ردة الله بن ضيف الله: دلالة السياق، ص٢٢٩، ٢٣٠.

force illocutoire، فأحصى خمسة أصناف، لم يكن راضيا على أية واحدة منها، وإنّما جعل تصنيفه بصفة مؤقتة(أوّلي) [١٣].

١- القرارات التشريعية أو الحكميات:(Verdicitves) ويختص بكونه ناجما عن إطلاق أحكام على واقع أو قيمة ممّا يصعب القطع به نحو: برّأ ،قيّم، وصف.

٢- الممارسات التشريعية أو التّمرسيّة:(Exercitives) وتتعلّق بممارسة السلطة والقانون والنفوذ وتقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال نحو: أمر، دافع، ترجّى أعلن، استقال.

٣- الوعديات[١٤] أو التّكليف: (commissives) : وقد تكون إلزامات للمتكلم بأداء فعل ما أو تكون إفصاحات عن نوايا ومن أمثلتها: وعد،أنذر، أقسم، راهن، عزم، نوى.

٤- السلوكيات(الأوضاع السلوكية): (behabitives) : تختص بمجموعة منتشرة من الأفعال تندرج تحت باب السلوك والأعراف الاجتماعيّة، نحو الاعتذارات، والتّهاني والتّعارف، والقسم، وأنواع السّباب والقذف.

٥- المعروضات الموصوفة أو التبيّينيات:(excpostives): تستخدم لعرض المفاهيم وتوضيح استعمال الكلمات، وتوضيح علاقة أقوالنا بالمحادثة نحو: أكّد، وأنكر، وأجاب اعترض.

شكّلت أفكار"أوستين" وأبحاثه السّابقة، في نظرية أفعال الكلام المرحلة الأولى التأسيسية لها، حيث ساهم في إرساء قواعد لهذه النظرية، وتحديد عدد من المفاهيم الأساسية فيها وخاصة مفهوم الفعل الإنجازي، بيد أنّ ما قدّمه لم يكن كافيا لتقديم نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فيأتي بعده تلميذه "جون سيرل" مستفيدا من محاضرات أستاذه أوستين ، فأدخل بعض التّعديلات على نظرية الأفعال الكلامية في سبيل تطويرها، مقدّما مجموعة من الاعتراضات على أستاذه[١٥]، فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم

---

[١٣] ينظر: جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ص١٧٤؛ وفرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ص٨٣؛ وصلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، ص٢٢٢.

[١٤] يترجم المؤلف "عبد القادر قنيني" مصطلح Commissives بضروب الإباحة ، ويبدو أنه مصطلح يبتعد عن المعنى المطلوب، ولذلك آثرت ترجمة الباحث "طالب سيد هاشم الطبطبائي" بـ "الوعديات" لاقترابها أكثر من المعنى المقصود، ينظر: طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعية الكويت،(د ط)، ١٩٩٤، ص١٠.

[١٥] ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق: التّحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص٢٣٠.

عليها وأعاد النّظر في النظرة الثلاثية لأفعال الكلام «حيث أدمج الفعلين التّصويتي والتّركيبي من القسم الأول عند "أوستين"، في نوع واحد أطلق عليه "الفعل التّلفظي" (utterance act)...وسمّى القسم الثالث منه (الفعل الدلالي) تسمية أخرى، هي الفعل القضوي (propositional act) الذي يتكوّن من المحمول والموضوع(...) ووافق سورل أوستين في القسم الثاني وهو الفعل الغرضي، ولم يُعر القسم الثالث(الفعل التأثيري) اهتماما جوهريا»[١٦].

فسيرل في تحليلاته لا يهتمّ إلاّ بالأعمال المتضمّنة في القول، أمّا أعمال التّأثير بالقول فإنّه يشكّ في وجودها، ولذلك أهملها في تقسيمه، ويتمثّل إسهامه الرئيسي في «التّمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حدّ ذاته، وهوّ ما يُسمّيه وَاسِم القوة المتضمّنة في القول،وما يتّصل بمضمون العمل، وهو ما يُسمّيهَ واسِم المحتوى القضوي»[١٧].

ففي جملة من قبيل "أعدك بأن أراجع دروسي" نجد أنّ "أعدك" تشكّل واسم القوة المتضمنة في القول و"أن أراجع دروسي" هي واسم المحتوى القضوي، وبالتالي فان المتلفّظ بالجملة "أعدك بأن أراجع دروسي"، يقصد الوعد بمراجعة دروسه، وهو ما تحقّق له من خلال توظيف قواعد لغوية تواضعية، تفيد الوعد عبّر من خلالها عن قصده ونيته في الوعد بالمراجعة، "أعدك بمراجعة دروسي" لأنه ينوي أثناء تلفظه بالجملة أن يبلغ قصده لمخاطبه الذي يعرف القواعد المتحكمة في مدلولات تراكيب اللغة التي يتكلمانها وبناء على ذلك يكون للمتكلم المتلفظ بالجملة السابقة مقصدان من كلامه :

١- الوعد بمراجعة الدروس أولا.

٢- تبليغ هذا الوعد إلى السّامع من خلال إنتاج جملة "أعدك بمراجعة دروسي" بموجب قواعد اللغة التّواضعية المتحكمة في مدلولات كلمات اللغة المشتركة.

وفي تحليل سيرل للأفعال الغرضية نجده قسمها إلى[١٨] :

---

[١٦] ردة الله بن ضيف الله: دلالة السّياق، ص٢٣٠؛ وينظر في نقد سيرل تصنيف أوستين الثلاثي للفعل: صلاح إسماعيل عبد الحق: التّحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص٢٢٩-٢٣٠.

[١٧] آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص٣٣.

[١٨] ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق: التّحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص٣٣٢.

١-**اثباتيات Assevtives** : وتحمل إحدى قيمتي الصدق والكذب نحو: أخبر، أكد، زعم.

٢-**توجيهات Directives**: وهي أفعال الغرض منها جعل المخاطب يقوم بفعل ما نحو" طلب، أمر، ترجي.

٣-**الوعديات Commissives** : الغرض منها إلزام المتكلّم القيام بعمل ما في المستقبل نحو: وعد وأقسم.

٤-**البوحيات Exprissives**: هي التي تعبّر عن الحالة النفسية للمتكلم نحو: شكر هنّأ،اعتذر.

٥-**التصريحيات Declaratives**: هي التي يحدث مجرّد القيام بها تغيّيرا في الخارج نحو: عيّن وزوّج وطلّق.

ويمكن إيجاز أهم ما جاء به سيرل في النقاط التالية:[١٩]

-نصّ سيرل Searl على أنّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصّغرى للاتّصال اللّغوي وأنّ للقوة الإنجازية دليلا يسمّى دليل القوة الإنجازيّة مهمته تبيين نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة.

-الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

-تطويره لشرط الملاءمة عند أوستين(ملاءمة الفعل) فجعلها أربعة وطبّقها على كثير من الأفعال الإنجازية وهذه الشروط هي: شرط المحتوى القضوي، والشرط التّمهيدي، وشرط الإخلاص، والشرط الأساسي، ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السّامع لينجز الفعل.

- قدّم سيرل تصنيفا بديلا لما قدّمه "أستين" من تصنيف للأفعال الكلامية، يقوم على ثلاثة أسس منهجية: الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة وشرط الإخلاص، وقد جعلها خمسة أصناف.

---

[١٩] محمود أحمد نحلة: آفاق البحث اللغوي المعاصر، ص٤٧-٤٩.

وقد مثّلت أبحاث "جون سيرل"j.searle، مرحلة النّضج والضّبط المنهجي لنظرية الفعل الكلامي، قبل أن تتطوّر أكثر على يد العلماء من بعده،بخاصة مع "فندرليش" (wunderlich)،الذي اهتمّ أكثر بناحية المستمع(المتلقي).

ب- متضمنات القول: les implicites : تشكل متضمنات القول مفهوما إجرائيا تداوليا يهتم برصد الجوانب الضّمنية والخفية من الخطابات، ذلك أنّ المتلفظ بالخطاب قد يلجأ أحيانا إلى عدم التصريح بكلامه، نتيجة ظروف معيّنة يخضع لها، فيحمل على التلميح بكلامه إلى أشياء غير مصرّح بها، ولكنّها متضمّنة في القول.

وقد يكون سبب هذا التلميح وعدم التصريح وجود عدد من المحضورات التي تمنع المتلفِّظ بالخطاب من التّصريح المباشر« وهذه المحضورات قد يكون مصدرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين، أو سياسية وينعكس ذلك على اللغة باعتبارها وليدة المجتمع(...)أضف إلى ذلك أنّه في مقامات عديدة يضطرّ المتكلّم إلى استعمال متضمّنات القول خشية من خرق بعض العادات الكلامية الاجتماعية إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المجتمع»[٢٠].

والتّلميح في بعض الأحوال والمقامات أبلغ من التّصريح، فيلجأ إليه المتلفّظ بالخطاب عن قصد لتحقيق الفعاليّة في التّواصل، وقد يكون أحيانا عن غير قصد، لكن المخاطَب ومن طريق عمليّات استنتاجيّة، قد يصل إلى تحديد أقوال تدخل ضمن متضمنات القول في الكلام رغم أن المتلفظ لم يقصدها، ومن أهم أشكال متضمّنات القول نجد:

١-الافتراض المسبق(Pré- supposition): مفهوم تداولي، ذو طبيعة لسانية يتمّ إدراكه من خلال العلامات اللّغوية التي يحتويها القول[٢١] ففي الجملتين المتلفظ بهما:

أ- توقف زيد عن ممارسة كرة القدم.

ب- لم يتوقف زيد عن ممارسة كرة القدم.

نجد لهما افتراضا مسبقا (خلفية) واحدا مضمونه: كان زيد يمارس كرة القدم.

---

[٢٠] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط١،٢٠٠٣ ص١١٢.

[٢١] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص١١٣.

فهذه الافتراضات المسبقة لا يصرّح بها المتكلّمون ومع ذلك« تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية، وهي محتواة في القول سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أو نفيا»[٢٢]

ومنذ بداية العقد السابع من القرن العشرين، صارت دراسة الافتراض المسبق مثار اهتمام الباحثين، كونها تُسهم في تفعيل عملية التّواصل بين المتحاورين، لاسيما في مجال التعليمية(Didactique)،«فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة، إلاّ بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه»[٢٣]

ولذلك فإنّ ما يقدم عليه المتعلمون من طرح أسئلة، وطلب استنتاجات، يصدر دائما عن رغبة في تكوين قاعدة من الافتراضات المسبقة تكفل في النهاية، نجاح التّخاطب وتضمن تحصيل العلم للمتعلّم.

ويميز الدّارسون بين نوعين من الافتراضات المسبقة، افتراضات مسبقة دلالية ومنطقية، وافتراضات مسبقة تداولية، فأمّا الأولى فمشروطة بالصّدق بين قضيتين، فإذا كانت القضية في الجملة (أ) صادقة، لزم أن تصدق القضيّة المعبّر عنها بالجملة (ب) وذلك نحو قولنا: إنّ المرأة التي تزّوجها عامر كانت أرملة، وكان القول مُطابقا للواقع (صادقا)، لزم عن ذلك أن يكون القول(ب) عامر تزوّج أرملة، صادقا كذلك، لكونه مفترضا مسبقا، وأمّا الافتراض المسبق التداولي، فلا علاقة له بالصّدق أو الكذب لأنّ القضية المعبّر عنها فيها يمكن أن تنفى دون أن يتأثّر الافتراض المسبق، وذلك نحو قولنا: فريقكم يقدّم كرة نظيفة، ثم قولنا فريقكم لا يقدّم كرة نظيفة، فبالرّغم من وجود التناقض والاختلاف بين القولين فإنّ الافتراض المسبق لهما واحد، ولا يزال قائما وهو كون الفريق يمارس كرة القدم.

ب-الأقوال المضمرة(Les Sous-entendus): تشكّل النّمط الثاني من متضمّنات القول وتستند إلى وضعية الخطاب وسياق وروده، وترى الباحثة "أوركيوني"(Orecchioni) أنّه « كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث».[٢٤] ومثال ذلك قول القائل:

---

[٢٢] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص٣٤؛ وينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص٣٠،٣١.

[٢٣] مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب ص٣٢؛ وينظر:الجيلالي دلاش:مدخل إلى اللسانيات التداولية،ص٣٥.

[٢٤] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص٣٢؛ وعمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء اللسانيات التداولية، ص١١٨.

- إنّ الجوّ بارد في الخارج.

فالسّامع حين يصله هذا الملفوظ قد يعتقد أنّ القائل أراد دعوته إلى المكوث وعدم الخروج من الغرفة، أو الإسراع بإقفال النّافذة كي لا يدخل البرد، أو لبس المعاطف عند الخروج وعدم نسيانها، فقائمة التأويلات متعدّدة بتعدّد السياقات والمقامات التي تقال فيها تلك الأقوال.

وإذا جئنا للفرق بين القول المضمر والافتراض المسبق نجد أنّ«الأوّل وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب»[٢٥].

ج-الاستلزام الحواري:Conversation Limplication: يعدّ من أهم المفاهيم الإجرائية التّداولية، وألصقها بطبيعة النص التداولي، ويقوم على النظر إلى جُمل اللّغات الطبيعية بكونها تحمل في مقامات معيّنة، معنى ثان غير معناها الحرفي (محتواها القضوي)، مثال ذلك الحوار الآتي بين الأستاذين (أ)، و (ب):

- الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد للدّراسة في قسم الفرنسية.
- الأستاذ (ب): إنّ الطالب (ج) ممثل مسرحي ممتاز.

نلاحظ أن الحمولة الدلالية للجملة الثانية تحمل معنيين اثنين في الوقت نفسه، معنى حرفيا يدل على كون الطالب(ج) ممثلا ممتازا على خشبة المسرح، ومعنى مستلزما يدرك من مقام الكلام يتمثل في كون الطالب (ج) غير مستعد لمتابعة دراسته في قسم الفرنسيّة، وسمّيت هذه الظاهرة بالاستلزام الحواريConversationnelle implication. [٢٦]

ويرجع الفضل في نشأة هذا الجانب من الدّرس التّداولي إلى الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس" Paul Grice، في مقال نشره سنة ١٩٧٥، بعنوان "المنطق والحوار" Logic and Conversation، قام فيه بتوصيف ظاهرة الاستلزام، وبيان الأسس المنهجيّة التي تقوم عليها، من خلال تطوير مفهوم الدلالة غير

---

[٢٥] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص٣٢.

[٢٦] يكمن الفرق بين الاستلزام والاقتضاء، في كون الاقتضاء مفهوما منطقيا، لا يتغيّر بتغيّر ظروف استعمال العبارة، فيكون ملازما لها في جميع الحالات والأحوال، بينما يعد الاستلزام مفهوما لسانيا تداوليا، يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية. ينظر: (محمد السيدي: إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري، مجلة فكر ونقد، العدد:٢٥ ٢٠٠٠. (www.FIKRWANAKD.aljabriabed.net ، ٢٥,٠٧,٢٠٠٩، ١٥:٣٦).

الطبيعية، وقد انطلق في بحثه من كون الناس قد يقولون في حواراتهم،ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، ليركّز في بحثه على إيضاح الاختلاف بين ما يقال، وما تم تبليغه، حيث أراد بول غريس P.Grice، تقديم وصف وإقامة مَعبَر بين ما يحمله القول من معنى صريح، و ما يحمله من معنى متضمّن، فوقف عند ظاهرة الاستلزام الحواري.[٢٧]

ولوصف هذه الظاهرة، تساءل "غرايس" كثيرا، كيف يمكن أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ وكيف للمخاطب أن يسمع شيئا ويفهم شيئا آخر؟

فوصل إلى وضع أربعة قواعد جعلها ضابطة لكل حوار لغوي، ويحكمها مبدأ عام "مبدأ التعاون"،« فالممارسة اللغوية بحسب غريس نشاط عقلاني يهدف إلى التعاون بين المتخاطبين، لذلك لابد من افتراض توجيهات أو قواعد صادرة من اعتبارات عقلية تدبّر السلوك التّخاطبي وتجعله ناجحا»[٢٨].وتسير هذه القواعد والتوجيهات حسب غرايس بهدي من مبدأ التعاون، وهو مبدأ حواري يقوم على:- أن يجعل المخاطب مشاركته في الخطاب على النّحو الذي يتطلبه القصد من الخطاب والحوار، بمعنى أن يكون تدخّل المتكلّم في الحوار، مطابقا للغرض الذي يقتضيه من الحوار الذي دخل فيه، في مرحلة مشاركته.

أمّا عن القواعد التي تتدرج تحت "مبدأ التّعاون" فنجد مقولات الكمّية، والكيفية والإضافة والجهة، ويسميها غرايس Grice "الحكم" Maxim، وتفصيلها كالآتي:[٢٩]

١- مقولة الكمية: تخص كمية المعلومات التي يجب توفيرها، وتؤدّى بالقاعدتين:

- اجعل مشاركتك تفيد على قدر ما هو مطلوب من أجل تحقيق أغراض التّخاطب الحاليّة.
- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

---

[٢٧] ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٣؛ وآن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص٥٤- ٥٦.

[٢٨]عادل فاخوري: الاقتضاء في التّداول اللساني، عالم الفكر(الألسنيّة)، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد٢٠، العدد٣، ١٩٨٩، ص١٤٦.

[٢٩] نفسه، ص١٤٧؛ وأحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) ص٢٣؛ وينظر: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية ص٣٣؛ وعبد القادر بن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب ص١٢١، ١٢٢، ؛ وصلاح إسماعيل عبد الحق: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ص٨٧.

٢-مقولة الكيفية: وتتعلق بالقاعدة العامة: "حاول أن تكون مشاركتك صادقة True وتتخصّص بقاعدتين هما:

- لا تقل ما تعتقد أنّه كاذب.
- لا تقل ما تفتقر إلى دليل واضح عليه.

٣- مقولة الإضافة: وتنفرد بقاعدة واحدة هي: اجعل مشاركتك ملائمة.

وتحمل هذه المقولة المُجملة كثيرا من المشاكل العويصة، كمعرفة طرق افتتاح الكلام وأنواع التدخّل المناسب، وتغيير موضوع المحادثة، وحسن التّخلص واختتام التخاطب.

٤- مقولة الجهة: لا تهتمُّ كسائر القواعد بما هو مقول أو منطوق، بل بكيفية قوله أو النّطق به، قاعدتها العامة هي: كن واضحا، وعنها تتفرع القواعد:

-احترز من الغموض obseurity

-احترز من الالتباس ambiguity

- تحر الإيجاز

- تحر الترتيب

وتقوم هذه القواعد بترسيم ما يجب على المشاركين القيام به، لكي يتم التّخاطب والتواصل بالطريقة المثلى(تعاون، عقلانية، فعالية)، فإذا ما تم خرق إحدى القواعد الأربع مع احترام مبدأ التعاون، حصلت ظاهرة الاستلزام الحواري.

ويقترح "غرايس" Grice توصيفا خاصّا للعبارات اللغوية[٣٠]، قائما على مجموعة من التّقابلات، تنقسم على أساسها الحمولة الدّلالية للعبارة إلى معان صريحة تدل عليها صيغة العبارة ذاتها، ومعان ضمنية لا تدلّ عليها صيغة الجملة.

---

[٣٠] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ص٦٤، وص٢٥؛ وأحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص٢٤،٢٥.

وتشمل حمولة المعاني الصريحة، محتوى قضويا مكوّنا من مجموع معاني مفردات الجملة مضموما بعضها إلى بعض ضمن علاقة إسناد، وقوة إنجازية حرفية مؤشّرا لها بإحدى الصيغ (استفهام، أمر، نهي، نداء، إثبات، نفي،)

وأمّا المعاني الضمنية فصنفان: معان عرفية: يقصد بها الدّلالات المرتبطة بالجملة وهي لا تتغيّر بتغيّر السّياقات مثل معنى الاقتضاء، في حين يقصد بالمعاني الحوارية المعاني المتولّدة طبقا للسياقات التي تنجز فيها الجملة، نحو الدّلالات الاستلزامية ويمكن التّمثيل لذلك بالجملة: "ألا تراجع درس الرياضيات الصّعب؟

فالمعنى الصّريح لهذه الجملة يتشكل من: [٣١]

أ- محتوى قضوي ناتج عن عملية ضم معاني الكلمات:مراجعة درس الرياضيات الصعب.

ب- قوة إنجازية حرفية: هي الاستفهام المؤشّر عليه بالهمزة، والتنغيم.

وأمّا المعنى الضّمني للجملة نفسها فيتألف من:

أ- معنيين عرفيّين هما: الاقتضاء(اقتضاء وجود مناسبة للمراجعة مثل الامتحان) والاستلزام المنطقي (يتمثل هنا في وجود دروس سهلة وأخرى صعبة).

ب- معنى استلزامي حواري: مؤوّل من خلال السّياق، وهوّ التّنبيه إلى ضرورة مراجعة الدّروس، وإنكار عدم فعل ذلك والتّغاضي عنها (المراجعة).

وقد دُرست هذه الظاهرة (الاستلزام الجواري)، بعد بول غرايس P.Grice ضمن نظرية الأفعال الكلامية، على أساس أنّ المحتوى القضوي للجمل، يواكب فعلا لغويا واحدا أو أكثر من فعل لغوي، فإذا تجاوز المحتوى القضوي لجملة ما فعلا لغويا واحدا فإنّ لتلك الجملة فعلين لغويّين، أحدهما مباشر مدلول عليه حرفيا بصيغة الجملة ذاتها والآخر غير مباشر يستفاد من مقام ورود الجملة.

فإذا قال لي صديق:- لنذهب إلى الملعب هذا المساء.

وأجبته قائلا: - عليّ أن أنجز مذكرتي للماجستير.

---

[٣١] ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص٢٤، ٢٥.

أكون قد أنجزت فعلين لغويين: الأول: فعل لغوي مباشر، هو الإخبار بكوني أنجز مذكّرتي للماجستير، والثّاني فعل لغوي غير مباشر،ممثل في رفض دعوة صديقي بالتوجه إلى الملعب مساء.

ولعلّ هذا يدخل في ما أشارت إليه الباحثة أوركيوني C.K.Orecchioni في الفصل الثاني الموسوم ب"أفعال الكلام غير المباشرة"، من كتابها"les actes de langage dans le discours"؛ إذ ترى أنّ المتكلّم(المرسل) حينما يعبّر بطريقة غير مباشرة يقوم بفعلين مختلفين: الأوّل هو إخبار المخاطَب(المرسل إليه) بواقعة ما، والآخر دفع المتلقّي للقيام بسلوك ما(عمل ما) مترتّب عن العمل الأوّل وقد مثّلت لذلك بأمثلة ثلاث منها:

يفتح الزّوج باب البيت ليخرج فتخاطبه الزّوجة قائلة:"سوف تمطر"، فيرجع الزّوج ويأخذ مظلّته معه(٣٢).

فقول الزوجة:"سوف تمطر" يتضمّن معنى صريح ومعنى ضمني، أمّا المعنى الصريح فيتشكّل من:

- محتوى قضوي: ناتج عن ضم معاني الكلمات مع بعض "السماء سوف تمطر".
- قوة إنجازية حرفية: تتمثّل هنا في الإثبات ، إثبات معنى أنّ السّماء ستمطر.

وأما المعنى الضّمني للجملة "سوف تمطر" فيتألّف من:

- معنيين عرفيّين: هما الاقتضاء والاستلزام المنطقي، اقتضاء أنّ السّماء مغيّمة ومليئة بالسّحب،وهذا علامة دالّة على قرب نزول المطر، واستلزام احتمال سقوط المطر انطلاقا من وجود علامات دالّة عليه،(السحب والسّماء الملبّدة بالغيوم).
- معنى استلزامي حواري: يؤوّل من خلال السّياق، يتمثل في تنبيه الزّوج إلى ضرورة العودة وأخذ المظلّة.

د- الإشاريات:Deictics: توجد في كل اللغات كلمات وتعبيرات لا يتحدّد مدلولها، ولا يمكن تفسيرها بمعزل عن السّياق الذي وردت فيه، والمرجع الذي تُحيل إليه، وتسمّى بـ "الإشاريات Deictics،

(٣٢) Catherine Kerbrat-Orecchioni, les actes de langage dans le discours,Nathan université, paris ,2001,p:33.

وتشمل: الضمائر، وأسماء الإشارة وزمان الفعل، وبعض ظروف الزمان والمكان (أنا، أنت، هو، هي، هذا، هناك، الآن، أمس، غدا،).

فهذه الإشاريّات، «من العلامات اللّغوية التي لا يتحدّد مرجعها إلاّ في سياق الخطاب التّداولي، لأنّها خالية من أيّ معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلاّ أنّه مرجع غير ثابت»[٣٣]. ولعلّ هذا ما جعل نُحاتنا يصفونها بالمبهمات، وإن خصّ بعضهم هذه التسمية لأسماء الإشارة وحدها، إلاّ أن لهذه المبهمات(الإشاريّات)، فعالية كبيرة في تكوين بنية الخطاب، وتحقيق تماسكه، من خلال استثمار المتحاورين هذه الإشاريّات في وضع نسيج لغوي باتجاه حدود الجملة الواحدة وصولا إلى النّص في بنيته الكلية.

إنّ الإشارة Deixis في أبسط تعريف لها« مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللّغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذّات المتكلّمة أو الزّمن أو المكان حيث ينجز الملفوظ، الذي يرتبط به معناه، من ذلك: "الآن"، "هنا"، "هناك"، "أنا"، "أنت"، "هذا" "هذه"، وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التّعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه(...)هي المسافة الفاصلة بين المتكلّم أو المخاطب من جهة، وبين المشار إليه من جهة أخرى وهي موقع المشار إليه من المركز، كأن يكون إلى الوراء أو القدّام أو الفوق أو اليمين أو الشّمال(...)وينحصر دور هذه العناصر في تعيين المرجع الذي تشير إليه وهي بذلك تضبط المقام الإشاري Deictic Context»[٣٤]

فالإشاريات خالية من أيّ معنى في ذاتها، رغم إحالتها على المرجع، كون هذا المرجع غير ثابت، ولا يتّضح لها مدلول، إلاّ في سياق تداولها داخل الخطاب، ولكنها شرط ضروري لتحقُّق الملفوظ، حيث يعمد المتلفِّظ بالخطاب إلى استعمال ما يحتاج منها في كلامه، كي يضمن نجاعة خطابه وعدم إبهامه، حيث تقوم الإشاريّات بوظيفة تعويض مدلولات الأسماء والإحالة إليها، ولذلك تعدُّ مجالا مشتركا بين علم الدلالة

---

[٣٣] عبد الهادي بن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص٨٠.

[٣٤] الأزهر الزناد: نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ص١١٦.

Sémantique والتّداوليةPragmatique ، وميّز الباحثون في هذه الإشاريّات خمسة أنواع: شخصية وزمانية، ومكانية وخطابية واجتماعية. [٣٥]

أ-الإشاريات الشّخصيةPersonal Deictics: هي بشكل عام الإشاريات الدالّة على المتكلّم أو المخاطب أو الغائب، وأوضح هذه العناصر الإشارية، الدالّة على شخص ما هي ضمائر الحاضر، ويقصد بها الضمائر الشّخصية الدالة على المخاطب المفرد أو المثنى، جمعا مذكرا أو مؤنثا.وتعدّ الجمل من قبيل: "نزل المطر"، ذات بعد إشاري هو، أنا أقول،نزل المطر، فهي من قبيل الإشاريّات الشخصية.

ب- الإشاريات الزمانية Temporal Deictics: هي كلمات تدل على زمان يحدده السّياق، قياسا إلى زمان التّكلم، حيث يعد هذا الأخير مركز الإشارة الزّمانية، فإذا لم يُعرف هذا المركز التبس الأمر على السامع أو القارئ.[٣٦]وذلك نحو قول القائل: سنلتقي بعد ساعة فلا يمكن التكهّن بزمن اللّقاء إلاّ بعد معرفة زمن التّلفظ، أو قولنا: لنستغل فرحته الآن، فند الكلمتين "ساعة" و"الآن" تمثلان إشاريتين زمانيتين يتحدّد على أساسهما الزّمن انطلاقا من زمن التّلفظ.

ج- الإشاريّات المكانيّة Spatial Deictics: هي عناصر دالّة على مكان المتكلّم وقت التكلّم، ولذلك نجد المتكلّم يُضمِّن كلامه، عدّة عناصر إشاريّة تدل على المكان نحو: هنا هناك، وسائر ظروف المكان: أمام، خلف، يمين، يسار، ولتحديد المكان أثر واضح في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو وجهة، ولا يمكن تفسير العناصر الإشارية المكانية إلاّ إذا تم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مكان المتكلم وموقعه. [٣٧]

د- الإشاريّات الخطابيّة Discourse Deictics: تعدّ من خواص الخطاب، وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص، مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتحيّر المتكلم في ترجيح رأي على آخر فيقول: "ومهما يكن"، وقد يستدرك فيدرج "لكنّ"، وقد يضيف فيقول: "فضلا عن ذلك".[٣٨]

---

[٣٥] ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٧-٢٦؛ وعبد القادر بن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص79-85.

[٣٦] ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٩.

[٣٧] ينظر: نفسه، ص٢١، ٢٢.

[٣٨] نفسه، ص٢٤.

وهذا النّوع من الإشاريات محلّ خلاف بين الدّارسين لأنّ فيه التباسا بالإحالة إلى سابق(Anaphora) أولاحق Cataphora)،ولذلك أسقطه بعض الباحثين من الإشاريّات.

هـ- الإشاريات الاجتماعية Social Deictics: هي عناصر لغويّة تستخدم للدلالة على نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمتخاطبين من حين كونها: علاقة رسمية (Formal)، أو علاقة ألفة ومودّة(intimacy)، فهناك ألفاظ نستخدمها في الخطاب الرّسمي(حضرتك، سعادتك، معالي الوزير...)، وأخرى نوظّفها مع من هم أكبر منّا سنا ومقاما، وعبارات أخرى نوظّفها على من نُكِنُّ لهم احتراما لمكانتهم الاجتماعية، وتعد الإشاريّات الاجتماعية، مجالا مشتركا بين اللّسانيات الاجتماعية واللسانيات التداولية.[٣٩]

إضافة لهذه المفاهيم الإجرائية والتّداولية، توجد مفاهيم وجوانب للّنظر التداولي غيرها، تختلف من باحث لآخر،بحسب مجال تخصّصه،وذلك نحو:

- **القصدية:Intentionnalité:** مفهوم إجرائي يلقى اهتماما كبيرا حاليا في النّظرية التأويلية المُعاصرة،واللّسانيات التّداولية، فالنّص موئل لتقاطعات عديدة بين المتكلم (المتلفظ بالخطاب) وبنية النص أو الخطاب، والسامع، فيكون لدينا قصد المتكلم، والقصد الذي فهمه السّامع من النّص، إضافة لما تحويه بنية النّص من: قصد وضعه المتكلم في نصه وما حواه النّص من قصد لم يقصده المتكلّم،فكانت هذه الجوانب من أهمّ ما عُني به العلماء في الدّرس الحديث متجاوزين التّصورات الشكليّة التي قصرت النّظر على النّص فقط.

ونجد في الصيغة النهاية للأفعال الكلامية التي وضعها أوستين، وطوّرها من بعده "سيرل(j.searle)،عناية بالقصديّة حيث تقوم على العناية بالمضامين والمقاصد التداولية.

---

[٣٩] ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٩.

ومن أهم فلاسفة اللّغة الذين عنوا بالقصديّة نجد "جون سيرل(Johne Searle) الذي يقول:« القصديّة هي تلك الخاصيّة للكثير من الحالات والحوادث العقلية، التي تتّجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلق بها».[٤٠]

فالقصديّة في معناها العام تضمّ ظواهر عقلية عديدة نحو:الإدراك، والاعتقاد، والقصد الرغبة، الحب، الأمل، الخوف، وكلّ ما يمكن أن يمثّل أشياء أو حوادث أو مواقف في العالم الخارجي، وتكون هذه الحالات والمواقف مرتبطة دائما بشيء ما. [٤١]

ولا يتجسد القصد إلاّ باللّغة، حيث جعلت دليلا عليه، فيعبّر المتلفّظ باللّغة عن مقاصده في أي مستوى من مستوياتها، وبذلك يكون قصد المتكلّم(المتلفّظ)، حاضرا في خطابه، ولعلّ هذه الأهمّية البالغة لمبدأ القصد في الخطابات اللّغوية، هيّ التي جعلت الدّراسات التّداولية تعكف على دراسته بعدِّه ركيزة أساسية في العملية التّواصلية، يتحقّق على أساسها الفهم والإفهام.

-الحجاج L'argumentation:يعدّ من الآليات البارزة التي يستخدمها المتكلّم في خطابه لإبلاغ أفكاره وأغراضه من كلامه بالقدر الذي يريد، وتتجاذبه حقول معرفية مختلفة منها: المنطق والفلسفة والقانون والسّياسة واللّسانيات،.

ويعد "شاييم بيرلمان(Ch.Perelman)،وميشال مايير(M.Meyer)، من أبرز منظّري "نظرية الحجاج المعاصرة"[٤٢]، فنجد الأخير يعرف الحجاج بقوله:« يعرَّف الحجاج عادة بكونه جهدا إقناعيا (إفحاميا)، ويعتبر البعد الحجاجي بُعدا جوهريا في اللّغة لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه»[٤٣]

---

[٤٠] صلاح اسماعيل: فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د١٠)، ٢٠٠٧، ص١٥١.

[٤١] ينظر: نفسه.

[٤٢] حبيب أعراب: "الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،العدد١، المجلد٣٠، ٢٠٠١م، ص٩٩، ١٠٠.

[٤٣] نفسه، نقلا عن: Meyer (Mivhel) :Logique langage et Argumentation. Paris,1989, p:535

ممّا يعني أنّ بنية اللّغة في حد ذاتها تحوي أبعادا حجاجية، وأنّه حيثما يوجد الخطاب توجد إستراتيجية معينة دفعت المتلفظ بالخطاب لإنشاء ألفاظه وتراكيبها على ذلك النمط سواء لإقناع نفسه أو غيره، فالحجاج إذن آلية ملازمة لكل خطاب لغوي، ولذلك يرى مؤلفا كتاب "مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة" Traité de L'argumentation- la nouvelle rhètorique، بيرلمان(Perelman) وتيتيكا (Titica) أنّ« غاية كل حجاج أن يجعل العقول، تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفّق في جعل حدّة الإذعان، تقوى درجتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وُفِق على الأقل في جعل السّامعين مهيّئين لذلك العمل في اللّحظة المناسبة»[٤٤]

واضح أنّ المؤلِّفَين يجعلان لبَّ العملية الحجاجيّة، يقوم على الإقناع وجعل السّامع يذعن لمخاطبه، من خلال عمليات استدلالية، ولذلك يُستخدم الحجاج في سياقات متنوعة من قبيل: طلب القول، والدفاع عن الأداء، والدعوة للإقلاع عن كثير من العادات السيّئة وردّ الحقوق لأصحابها، والتدريس.

---

[٤٤] عبد الله صولة: "الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج–الخطابة الجديدة، لبيرلمان وتيتيكاه" ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادى صمّود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب، منوبة، ١٩٩٨م، ص٢٩٩.